ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وسهيل بن عمرو رضي الله عنه في الأسرى يوم بدر ـ: «ما يدعوك إلى أن تنزع ثناياه؟ دَعْهُ، فعسى الله أن يقيمه مقاماً يَسُرُّكَ!» فكان ذلك المقام الذي قال النبيّ ﷺ، وضَبط عمل عَتّاب وما حوله. كذا في الكنز (٧/ ٤٦).

حال فاطمة رضي الله عنها

وأخرج ابن سعد (٢/ ٨٤) عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: ما رأيتُ فاطمة رضي الله عنها ضاحكةً بعد رسول الله ﷺ، إلا أنها قد تُمودي[1] في طرف فيها.

ما قالت الصحابة على وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

قول أبي بكر: اليوم فقدنا الوحي

أخرج أبو إسماعيل الهرويّ في دلائل التوحيد عن محمد بن إسحاق عن أبيه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال عند وفاة النبي ﷺ: اليوم فقدنا الوَحْيَ ومن عند الله عز وجل الكلام. كذا في الكنز (٤/ ٥٠).

قول أم أيمن في فقدان الوحي

وأخرج أحمد عن أنس: أنّ أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ بكت لما قُبِضَ رسول الله ﷺ، فقيل لها: ما يُبْكِيكِ على النبيّ ﷺ؟ فقالت: إنّي قد علمتُ أن رسول الله سيموتُ، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رُفِعَ عنا.

وعند البيهقي من حديثه: قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: انطلق بنا إلى أمّ أيمن نزورها. فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيكِ؟ ما عند الله خير لرسوله، قالت: والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أنّ ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أنّ الوَحْيَ انقطعَ من السّماء، فهيّجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان. كذا في البداية (٥/ ٢٧٤). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة ومسلم وأبو يعلى وأبو عوانة عن أنس مثله، كما في الكنز (٤/ ٤٨)، وابن سعد (٨/ ١٦٤) عن أنس نحوه. وعند ابن أبي شيبة عن طارق رضي الله عنه قال: لما قُبِضَ النبيّ ﷺ جعلت أم أيمن رضي الله عنها تبكي، فقيل لها: لم تبكين يا أم أيمن؟ قالت: أبكي على خبر السماء انقطع عنا. كذا في الكنز (٤/ ٦٠).

---

(١) «تمودي»: تحرك. «تاج العروس» (٩/ ١٩٤).

(٢) «الغضّ»: الطريّ الذي لم يتغير «النهاية» (٣/ ٣٧١).

وأخرجه أيضاً ابن سعد (٨/ ١٦٤) بسند صحيح عن طارق نحوه. وعند موسى بن عقبة قالت: **إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كلَّ يوم وليلة فقد انقطع وَرُفِعَ، فعليه أبكي. فعجب الناس من قولها.** كذا في البداية (٥/ ٢٧٤).

قول معن بن عدي

وأخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات، وقالوا: والله وَدِدْنا أنا مِتنا قبله ونخشى أن نُفْتَتَنَ بعده. فقال معن بن عدي: لكني ـ والله ـ ما أحبُّ أن أموت قبله لأصَدِّقَهُ ميتاً كما صَدَّقْتُهُ حَيّاً.** كذا في البداية (٦/ ٣٣٩). وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٤٤٦) من طريق مالك نحوه. قال في الإصابة (٣/ ٤٥٠): وسعيد بن هاشم ـ أي راوي الحديث عن مالك ـ ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة. انتهى. وقد أخرجه ابن سعد (٣/ ٤٦٥) عن عروة نحوه.

قول فاطمة ابنته فيه عليه السلام

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: **لما ثقل النبيِّ ﷺ جعل يتغشّاه الكَرْبُ، فقالت فاطمةُ رضي الله عنها: وَاكَرْبَ أبتاه! فقال لها: «لَيسَ على أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ»، فلما مات قالت: وأبتاه، أجاب ربّاً دعاه. يا أبتاه، مَنْ جنةُ الفِردَوْسِ مأواه. يا أبتاه، إلى جبريل نَنْعَاه. فلما دُفِنَ قالت فاطمة: يا أنس، أطابت أنفسكم أنْ تَحْثُوا[1] على رسول الله ﷺ التراب؟!.**

وعند أحمد قالت فاطمة رضي الله عنها: **يا أنس، أطابت أنفسكم أن دَفَنْتُمْ رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم؟! قال حماد: فكان ثابت[2] إذا حدّث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه.** كذا في البداية(٥/ ٢٧٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى عن أنس نحو حديث البخاري كما في الكنز (٤/ ٥٧) وأخرجه ابن سعد (٢/ ٨٣) عنه نحوه.

أشعار صفية عمّته فيه عليه السلام

وأخرج الطبراني عن عروة قال: **قالت صَفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ**

---

(١) «تحثوا» أن تصبوا.

(٢) هو ثابت بن أسلم البُناني تابعي تتلمذ على أنس. «الطبقات» (٧/ ١٧٣).

لهفَ نفسي وبتُّ كالمسلوبِ ... أرقبُ الليلَ فِعْلَةَ المحروبِ[١]
من همومٍ وحسرةٍ أرقتني[٢] ... ليت أني سُقيتها بشعوبِ[٣]
حين قالوا إنّ الرسولَ قد أمسى ... وافقته مَنِيئةُ المكتُوبِ
حين جئنا لآل بيت محمد[٤] ... فأشاب القَذال أيّ[٥] مشيبِ
حين رَيّنا[٦] ببيوته موحشاتٍ ... ليس فيهنّ بَعْدَ عَيشٍ غريبِ[٧]
فعراني لذاك حزن طويل[٨] ... خالَطَ القَلْبَ فهو كالمرعوبِ

وقالت أيضاً:[٩]

ألا يا رسول الله كنت رخاءنا[١٠] ... وكنت بنا بَرّاً ولم تَكُ جافيا
وكان بنا بَرّاً رحيماً نبيّنا[١١] ... ليبكِ عليك اليومَ من كان باكيا
لعمري ما أبكي النبيّ لموته ... ولكن لهَرْجٍ[١٢] كان بعدك آتيا
كأنّ على قلبي لفقد محمد ... ومن حبه من بعد ذاك[١٣] المكاويا
أفاطمَ صلّي الله ربُّ محمد ... على جَدَثٍ أمسى بيثربَ ثاويا
أُريّ حَسَناً أيتمْتَه وتركته ... يبكي ويدعو جدَّه اليوم نائيا
فديً لرسول الله أمّي وخالتي ... وعمي ونفسي قصره وعياليا[١٤]

---

(١) «الحَرْب» محرّكة: نَهْب مال الإنسان وتركه لا شيء له. وفي «الطبقات»: أرق الليل فِعْلَةَ المَحْرُوبِ. «الطبقات» (٢/ ٢٤٩). وهو أحسن.
(٢) في «الطبقات»: ردفتني. (٢/ ٢٤٩).
(٣) «شعوب»: المنية. «النهاية» (٢/ ٤٧٨).
(٤) في «الطبقات»: إذ رأينا أنّ النبي صريع.
(٥) في الأصل: مني وما ذكرنا أحسن وهو من «الطبقات».
(٦) في «الطبقات»: إذ رأينا. وهو أحسن.
(٧) في «الطبقات»: حبيبي، وهو أحسن.
(٨) في «الطبقات»: أورث القلب ذاك حزناً طويلاً.
(٩) في «الطبقات»: أن القائلة عمته أروى بنت عبد المطلب.
(١٠) في «الطبقات»: رجاءنا. (٢/ ٢٤٨).
(١١) في «الطبقات»: وكنت بنا رَؤوفاً رحيماً نبينا.
(١٢) «الهَرْج»: القتل واختلاف الأمر. «النهاية» (٢/ ٢٥٧).
(١٣) في «الطبقات»: وما خفت من بعد النبي المكاويا. والمكاوي: جمع مكواة وهي آلة الكوي.
(١٤) في «الطبقات»: قَصْرة ثم خالياً. ومعنى «قَصْرة»: داني النسب.

صبرتَ وبلَّغتَ الرسالة صادقاً ومتَّ[1] صليبَ الدين أبلج[2] صاقيا
فلو أنَّ ربَّ العرش[3] أبقاكَ بيننا سَعِدْنا ولكن أمره كان ماضيا
عليكَ من الله السلامُ تحيةً وأُدْخِلْتَ جناتٍ من العدن راضيا

قال الهيثمي (٩/ ٣٩): رواه الطبراني وإسناده حسن. انتهى. وعند الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قُبض رسول الله ﷺ خرجت صفية رضي الله عنها تلمع بردائها وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[4] لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قال الهيثمي (٩/ ٣٩): رجاله رجال الصحيح إلا أن محمداً لم يدرك صفية. انتهى.

وأخرج البخاري والبغوي عن غُنَيْم بن قيس قال: سمعتُ من أبي كلمات قالهنَّ لما مات النبي ﷺ وهي:

ألا لي الويلُ على محمدْ قد كنت في حياته بمقمَدْ[5]
أبيت[6] ليلي آمناً إلى الغدْ

كذا في الإصابة (٣/ ٢٦٤)، وأخرجه البزّار نحوه. قال الهيثمي (٩/ ٣٩) رجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة، وأخرجه ابن سعد (٧/ ٨٩) بمعناه.

بكاء الصحابة على ذكره صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ما وقع بين عمر وعجوز في ذلك

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلةً يحرس، فرأى مصباحاً في بيت، فدنا فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله ـ أي تنفشه بقدح ـ وهي تقول:

على محمد صلاة الأبرار صلِّي عليك المصطفون الأخيار
قد كنتُ قواماً بَكِيَ الأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

ـ تعني النبي ﷺ ـ. فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت:

---

(١) في «الطبقات»: قمت.
(٢) أبلج: أوضح وأظهر. «النهاية» (١/ ١٥١).
(٣) في «الطبقات»: رب الناس.
(٤) «الهنبثة»: الأمر الشديد المختلف.
(٥) في «المجمع»: بمرصد.
(٦) في «المجمع» و «الطبقات»: أنام.